ISSN: 3079-062X
مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية
https://alasala.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/aj/index
مجلة الأصالة

نشأة التجارة الخارجية في ليبيا القديمة وأبعادها الجغرافية والتاريخية (دراسة في جغرافية التجارة)

د. عبد العزيز سعد أمعيزيق سليمان*
- قسم الجغرافية ، كلية التربية ، جامعة عمر المختار ، البيضاء ، ليبيا
bdalzyzsdamyzyq@gmail.com
تاريخ الارسال 2026/4/11م تاريخ القبول 2026/5/5م

The Origins of Foreign Trade in Ancient Libya and its Geographical and Historical Dimensions

(A Study in Trade Geography)

Prepared by
Dr. Abdul Aziz Saad Am'iziq Suleiman
Department of Geography - Faculty of Education - Omar Al-Mukhtar University - Al-Bayda
bdalzyzsdamyzyq@gmail.com

Abstract

This research examines the origins and development of foreign trade in ancient Libya, the factors that contributed to its flourishing, and its land and sea trade patterns. It highlights Libya's pivotal role as an intermediary region between the Mediterranean world and the interior of Africa، the study also underscores the mutual influence between Libya and neighboring civilizations, particularly the Pharaonic, Phoenician, Greek, and Roman, and the resulting formation of a vast trade network that relied on its central geographical location, diverse natural resources, and the integration of environmental and human factors.

The study also shows that control of the oases and caravan routes, especially by the Garamantes in the Fezzan region, formed the real basis of economic

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC

influence in the Libyan interior, while coastal ports such as Leptis Magna, Sabratha, Oea, and Cyrene played the role of key trading hubs in linking the interior to Mediterranean markets. The geographical analysis of foreign trade highlights the dual patterns of trade movement: horizontal maritime along the Mediterranean coast and vertical desert linking the coast to the interior of Africa.

الملخص :

تناول البحث نشأة التجارة الخارجية في ليبيا القديمة وتطورها، والعوامل التي أسهمت في ازدهارها، وأنماط حركتها البرية والبحرية، مع إبراز الدور المحوري الذي أدته ليبيا بوصفها منطقة وسيطة بين العالم المتوسطي وأقاليم أفريقيا الداخلية، كما تبرز الدراسة التأثير المتبادل بين ليبيا والحضارات المجاورة، ولا سيما الفرعونية، والفينيقية، والإغريقية، والرومانية، وما نتج عن ذلك من تشكّل شبكة تجارية واسعة اعتمدت على الموقع الجغرافي المتوسط، وتنوع الموارد الطبيعية وتكامل العوامل البيئية والبشرية.

كما توضح الدراسة أن السيطرة على الواحات وطرق القوافل، خصوصًا من قبل الجرمنت في إقليم فزان، شكّلت الأساس الحقيقي للنفوذ الاقتصادي في الداخل الليبي، في حين لعبت الموانئ الساحلية مثل لبدة الكبرى، وصبراته، وأويا، وقورينا دور العقد التجارية الرئيسة في ربط الداخل بالأسواق المتوسطية، ويبرز التحليل الجغرافي للتجارة الخارجية وأنماط الحركة التجارية المزدوجة، والأفقية البحرية على طول الساحل المتوسطي، والعمودية الصحراوية التي تربط الساحل بعمق إفريقيا.

الكلمات المفتاحية / التجارة الخارجية ، ليبيا القديمة ، أبعادها الجغرافية والتاريخية

مقدمة:

شكّلت جغرافية التجارة القديمة عنصرًا محوريًا في تطور الحضارات الإنسانية، إذ ارتبط النشاط التجاري ارتباطًا وثيقًا بالموقع الجغرافي والموارد الطبيعية وطرق المواصلات المتاحة ، فقد أسهمت الأنهار والبحار والصحاري والجبال في تحديد مسارات التجارة، كما ربطت بين مناطق الإنتاج ومراكز الاستهلاك، مما أدى إلى نشوء شبكات تجارية واسعة امتدت بين الشرق والغرب، ولم تكن التجارة القديمة مجرد تبادل للسلع، بل كانت وسيلة لنقل الثقافات والأفكار والتقنيات، وأسهمت في ازدهار المدن وقيام الإمبراطوريات، مثل حضارات وادي الرافدين، ووادي النيل، وشبه الجزيرة

العربية، وبلاد الشام، ومن خلال هذه الدراسة يمكن فهم كيفية مساهمة جغرافية التجارة القديمة ودورها في تفاعل الإنسان مع بيئته، وكيف شكل هذا التفاعل انماط الأنظمة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية عبر التاريخ علي ليبيا القديمة وما جاورها .

أولا- مشكلة الدراسة :

تشير المصادر التاريخية القديمة إلى أن الليبيين القدماء مارسوا النشاط التجاري، بوصفه أحد أهم الأنشطة الاقتصادية التي عرفتها المجتمعات الليبية منذ عصور مبكرة ، حيث شهدت المدن والواحات والسواحل الليبية في العصور القديمة ازدهارًا ملحوظًا في الحركة التجارية، الأمر الذي يثير تساؤلات علمية حول أسباب هذا الامتداد والازدهار، والعوامل التي أسهمت في تنشيط التجارة، ولا سيما التجارة الخارجية، فلم يقتصر التبادل التجاري الليبي على أسواق دول الجوار فحسب، بل تجاوزها ليشمل أقاليم بعيدة، عابرًا الحواجز الطبيعية المتمثلة في البحر المتوسط شمالًا نحو جنوب أوروبا، والصحاري القاحلة جنوبًا باتجاه أقاليم أفريقيا الداخلية، ويطرح هذا الامتداد الجغرافي للتجارة تساؤلًا حول دور الموقع الجغرافي لليبيا، الذي يتوسط منطقتين حضاريتين مهمتين هما المغرب العربي غربًا ووادي النيل شرقًا، فضلًا عن وقوعها بين جنوب أوروبا وشمال أفريقيا الصحراوية، وما إذا كانت هذه الأقاليم تمثل أسواقًا استهلاكية رئيسة، أو أن غنى البلاد بالمواد الخام، وتعدد الأنشطة الصناعية والحرفية، كان العامل الحاسم في جذب الحضارات المجاورة وإقامة علاقات تبادل تجاري معها.

تساؤلات الدراسة :

1. كيف نشأت التجارة بوصفها ظاهرة اقتصادية واجتماعية مارسها الليبيون القدماء؟.
2. كيف تطورت التجارة الخارجية في ليبيا من منظور جغرافي تاريخي.؟
3. ما حجم ومدى حركة التبادل التجاري بين ليبيا ودول الجوار، سواء في محيط البحر المتوسط أو في أقاليم الصحراء الكبرى.؟
4. ما العوامل الطبيعية والبشرية التي أسهمت في قيام التجارة الخارجية وتطورها في ليبيا القديمة ؟
5. ما دور الموانئ الليبية والطرق البرية في ربط ليبيا بالشبكات التجارية الإقليمية والدولية ؟

6- ما أهم العوامل الطبيعية والبشرية المؤثرة في النشاط التجاري؟.

7-ما أنماط حركة التجارة البرية والبحرية وأهم مساراتها ؟

8-ما أثر التفاعل الحضاري بين ليبيا والحضارات المجاورة في تطور التبادل التجاري .؟

ثانيا ـ أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف العلمية، من أبرزها:

6. تتبع نشأة التجارة بوصفها ظاهرة اقتصادية واجتماعية مارسها الليبيون القدماء، بما يعكس درجة من النضج الفكري والتنظيم الاقتصادي.
7. تحليل نشأة التجارة الخارجية وتطورها في ليبيا من منظور جغرافي تاريخي.
8. التعرف على حجم ومدى حركة التبادل التجاري بين ليبيا ودول الجوار، سواء في محيط البحر المتوسط أو في أقاليم الصحراء الكبرى.
9. تحليل العوامل الطبيعية والبشرية التي أسهمت في قيام التجارة الخارجية وتطورها في ليبيا القديمة.
10. إبراز دور الموانئ الليبية والطرق البرية في ربط ليبيا بالشبكات التجارية الإقليمية والدولية.

6- دراسة العوامل الطبيعية والبشرية المؤثرة في النشاط التجاري.

7-توضيح أنماط حركة التجارة البرية والبحرية وأهم مساراتها.

8-بيان أثر التفاعل الحضاري بين ليبيا والحضارات المجاورة في تطور التبادل التجاري.

ثالثا ـ أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تسلط الضوء على جانب حيوي من تاريخ ليبيا القديم، يتمثل في النشاط التجاري ودوره في تشكيل العلاقات الاقتصادية والحضارية، ما يكسبها أهمية علمية لكونها تسهم في سد فجوة بحثية في مجال جغرافية التجارة والجغرافيا التاريخية، وتوفر إطارًا تحليليًا يمكن الإفادة منه في دراسات مشابهة تتناول الأقاليم المتوسطية والصحراوية، وتكتسب هذه الدراسة أهميتها من كونها تسلط الضوء على الدور الاقتصادي والتجاري الذي اضطلعت به ليبيا في العصور القديمة، بوصفها حلقة وصل بين عالم البحر المتوسط وأقاليم أفريقيا الداخلية، كما تسهم في إبراز الأبعاد التاريخية والجغرافية للتجارة الليبية، وتوضح تأثير الموقع الجغرافي والموارد الطبيعية في تشكيل العلاقات الاقتصادية مع الحضارات القديمة.

رابعا ـ مداخل ومناهج الدراسة :

اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من المناهج والمداخل البحثية، من أهمها:

- **المدخل التاريخي** :لتتبع تطور النشاط التجاري في ليبيا عبر العصور القديمة.
- **المنهج الاقليمي** :لتوضيح أثر الموقع والعوامل الطبيعية في نشأة التجارة وتطورها.
- **المنهج التحليلي** :لفهم أنماط التبادل التجاري والعلاقات الاقتصادية مع الأقاليم المجاورة.

كما استندت الدراسة إلى مصادر تاريخية قديمة، ونتائج الحفريات الأثرية، والدراسات الحديثة في مجالات التاريخ والجغرافيا التاريخية والاقتصادية.

خامسا ـ حدود منطقة الدراسة :

1- الحدود المكانية لليبيا القديمة :

النطاق الجغرافي العام لليبيا في هذه الفترة لم تكن هناك دولة بحدود سياسية حديثة، بل مجالًا حضاريًا يتكوّن من أقاليم مترابطة، يحدها من الشمالً ساحل البحر المتوسط (طرابلس – لبدة الكبرى – صبراتة – برقة) وجنوبًا عمق الصحراء الكبرى حتى مناطق النيجر وتشاد الحالية وشرقًا واحات الكفرة ومرتفعات برقة (الجبل الأخضر)، مع اتصال غير مباشر بمصر وغربًا (غدامس، غات، والهقار، مع امتدادات نحو تونس والجزائر.

شكل (1) منطقة الدراسة.

المصدر # Raven, Susan, (1993) Rome in Africa, Routledge, London

حيث تقتصر الدراسة على إقليم ليبيا التاريخي، مع التركيز على المناطق الساحلية، ولا سيما موانئ طرابلس ولبدة وصبراته وقورينا إضافة إلى طرق القوافل الممتدة نحو فزان وبلدان جنوب الصحراء.

2- الحدود الزمانية.

تمتد الدراسة زمنيًا من العصور القديمة المبكرة حتى نهاية العهد الروماني (القرن الأول ميلادي)، باعتبارها الفترة التي شهدت ذروة النشاط التجاري في ليبيا القديمة.

سادسا ـ مفاهيم ومصطلحات الدراسة:

- **التجارة الخارجية** :تبادل السلع والخدمات بين إقليم ليبيا والأقاليم المجاورة خارج حدوده.
- **طرق القوافل** :المسالك البرية التي كانت تسلكها القوافل التجارية عبر الصحراء الكبرى.

- **الموانئ التجارية** :المرافئ الساحلية التي استخدمت قديما لتصدير واستيراد السلع عبر البحر المتوسط.

سابعا ـ الدراسات السابقة:

تناولت العديد من الدراسات التاريخية والجغرافية موضوع التجارة الخارجية في ليبيا القديمة، حيث ركّزت على إبراز الدور الذي لعبه الموقع الجغرافي لليبيا في ربط حوض البحر المتوسط بعمق القارة الإفريقية.

1-فقد أشار (**هيرودوت** (القرن الخامس ق.م) في كتابه **التواريخ**) إلى القبائل الليبية القديمة ومسالكها التجارية، موضحًا طبيعة التبادل التجاري بين سكان الساحل والداخل.

2-كما تناول (**سترابون** (القرن **الأول ق.م) في** كتابه ***الجغرافيا)*** الأبعاد الجغرافية والاقتصادية لشمال إفريقيا، مبرزًا أهمية الطرق البرية والبحرية التي عبرت الأراضي الليبية.

3- وأكمل **بلينيوس الأكبر** (القرن **الأول. م**) في كتابه (**التاريخ الطبيعي**) وصف المنتجات التجارية والسلع التي كانت تنتقل بين ليبيا ومناطق إفريقيا جنوب الصحراء.

أما الدراسات الأجنبية الحديثة.

1-في حين ركّز (**برنت دي شو** -**Shaw** (1998) على البنية الاقتصادية لشمال إفريقيا الرومانية وعلاقتها بالتجارة الخارجية.

2-كما تناولت (**Raven سوزان رافن (1993)** الدور الاقتصادي للمدن الليبية خلال العصر الروماني وأثرها في شبكات التجارة المتوسطية.

3- فقد قدّم (**Mattingly ديفيد ماتينغلي (1988)** في كتابه (The ***Garamantes:*** ***A Libyan Civilization in the Sahara***) تحليلًا شاملًا لدور الجرامنت في التحكم في طرق التجارة الصحراوية، مؤكدًا أن ليبيا مثّلت حلقة وصل استراتيجية في التجارة بين شمال إفريقيا ووسطها.

وفي إطار الدراسات السابقة (محليا) .

1-تناولت دراسة (**عمْران أحمد الشريف (2015م)** النشاط الاقتصادي في ليبيا القديمة، موضحًا أن التجارة الخارجية شكّلت أحد أهم مظاهر هذا النشاط، وتأثرت بعوامل جغرافية مثل الموقع والمناخ وتوزيع الواحات.

2 -وأشارت دراسات (مصطفى **عبد الله بعيو** (2014م) إلى العلاقات التجارية التي ربطت المدن الساحلية الليبية بالفينيقيين والرومان، ودورها في تنشيط التجارة البحرية عبر البحر المتوسط.

3- كما ركّز (**عبد السلام المسماري (2012م)** على دور حضارة الجرامنت في فزان، مبرزًا إسهامها في تنظيم التجارة العابرة للصحراء وربط ليبيا بالمناطق الإفريقية الداخلية.

وعلى الرغم من تنوع هذه الدراسات، فإن معظمها تناول التجارة الخارجية في ليبيا القديمة من زوايا جزئية، إما تاريخية أو جغرافية بشكل منفصل، مما يبرز الحاجة إلى دراسة تكاملية تجمع بين البعدين الجغرافي والتاريخي لتوضيح نشأة التجارة الخارجية وتطورها في ليبيا القديمة بصورة أشمل.

أولا: نشأة التجارة الخارجية وتطورها في ليبيا القديمة.

لقد تأثرت ليبيا بالحضارات الكبرى المجاورة، مثل الحضارة الفرعونية والفينيقية والإغريقية والرومانية، وأسهم هذا الاحتكاك الحضاري في نشوء شبكة واسعة من العلاقات الاقتصادية والتجارية، ويُعد وادي النيل نموذجًا مبكرًا لهذه العلاقات، إذ شهدت مصر منذ أكثر من ستة آلاف عام قيام حضارة فرعونية متقدمة، كان لها أثر بالغ في إقامة علاقات حضارية وتجارية وثقافية مع ليبيا، انعكست في تبادل السلع والمواد الخام وتأثيرات دينية وفنية متبادلة ، و تشير الأدلة الأثرية إلى أن الأراضي الليبية كانت مأهولة بالسكان منذ عصور ما قبل التاريخ، وهو ما تؤكده المكتشفات الحجرية ومخلفات العصر الحجري الحديث في مرتفعات تيبستي وأكاكوس، إضافة إلى مدينة جرمة التي يعود تاريخها إلى نحو 2000 ق.م ،كما تثبت الشواهد الأثرية في شمال شرق ليبيا وجود حضارة تعود إلى ما قبل الألف الأول قبل الميلاد .

وخلال الثلاثة آلاف سنة الأخيرة، خضعت ليبيا لسيطرة قوى مختلفة، كان لكل منها دور في توجيه النشاط الاقتصادي، ففي نحو 1000 ق.م، حيث استقر الفينيقيون القادمون من سواحل بلاد الشام في الأجزاء الغربية من ليبيا، من سرت شرقًا حتى الحدود التونسية، وأسّسوا مراكز تجارية على طول الساحل، مثل لبدة وصبراته وأويا (طرابلس) في المقابل، خضع الجزء الشرقي من ليبيا للاحتلال الإغريقي، حيث ركز الإغريق على النشاط الزراعي، بينما تميز الفينيقيون بالنشاط التجاري البحري.

وفي منتصف القرن الثاني قبل الميلاد، حل الرومان محل الفينيقيين والإغريق، وبسطوا سيطرتهم على شمال ليبيا، محاولين التوسع جنوبًا نحو فزان، غير أن وجود مملكة الجرمنت حدّ من هذا التمدد، وأبقى طرق التجارة الصحراوية خارج السيطرة الرومانية المباشرة، وقد أدى هذا الوضع إلى تعزيز دور ليبيا كمنطقة وسيطة في حركة التبادل التجاري بين البحر المتوسط وبلدان جنوب الصحراء، والتحكم في التجارة المتجهة إلى

أقاليم جنوب الصحراء، وقد أسهم هذا الوضع في زيادة أهمية ليبيا لدى العالم القديم، لما تتمتع به من موقع استراتيجي، ومناخ معتدل، وتربة خصبة، جعلت منها منطقة إنتاج زراعي رئيسة، خاصة قبل اكتشاف النفط والغاز ، وتشير الدلائل الأثرية إلى أن الأراضي الليبية كانت مأهولة بالسكان منذ العصور الحجرية القديمة، وهو ما تؤكده الحفريات ، كما تبرز مدينة جرمة، بوصفها أحد المراكز الحضارية المبكرة في جنوب ليبيا، والتي لعبت دورًا محوريًا في ربط المناطق الساحلية بأقاليم أفريقيا الداخلية.

وخلال الألف الأول قبل الميلاد، أصبحت ليبيا مسرحًا لتنافس قوى متوسطية متعددة، ففي نحو 1000 ق.م استقر الفينيقيون في الأجزاء الغربية من البلاد، وأسسوا مراكز تجارية على طول الساحل، مثل لبدة وصبراته وأويا (طرابلس)، مستفيدين من خبرتهم البحرية والتجارية، وفي المقابل، خضع الجزء الشرقي من ليبيا للاحتلال الإغريقي، حيث انصب اهتمام الإغريق على استغلال الأراضي الزراعية الخصبة في إقليم قورينا ، مع إنشاء موانئ داعمة للنشاط التجاري (1)[i].

-ثانيا- عوامل قيام التجارة الخارجية في ليبيا خلال العصور القديمة :

اعتمد ازدهار التجارة الخارجية في ليبيا على تفاعل مجموعة من العوامل الطبيعية والبشرية، أسهمت مجتمعة في تشكيل بيئة ملائمة للنشاط التجاري ، حيث مثّلت التجارة أحد الركائز الأساسية في البنية الاقتصادية للمجتمعات الليبية القديمة، وأسهمت في إدماج ليبيا ضمن شبكات التبادل الإقليمي والدولي منذ عصور مبكرة، ومن خلال ما تعكسه الشواهد الأثرية والمصادر التاريخية أن الليبيين مارسوا النشاط التجاري بصورة منتظمة، مستفيدين من موقع بلادهم الجغرافي الذي يتوسط بين حوض البحر المتوسط وأقاليم أفريقيا الداخلية، وبين المشرق والمغرب ونحاول في هذه الدراسة تتبع نشأة التجارة الخارجية في ليبيا القديمة، وتحليل العوامل التي أسهمت في تطورها، وأنماط حركتها البرية والبحرية، مع إبراز دور الموانئ والطرق التجارية في هذا النشاط.

1-العوامل الطبيعية.

أ- الموقع الجغرافي.

احتلت ليبيا موقعًا استراتيجيًا مميزًا بين المغرب العربي ووادي النيل، وبين جنوب أوروبا وأقاليم أفريقيا الداخلية، ما جعلها معبرًا طبيعيًا لحركة السلع يربطها بين مناطق الإنتاج ومناطق الاستهلاك.

ب- العامل المناخي.

ساعد المناخ المتوسطي المعتدل نسبيًا على انتظام الملاحة خلال فصول معينة، خاصة الربيع والصيف، بينما كانت الرحلات تقل في الشتاء بسبب الرياح والعواصف في اغالب انحاء العالم تميزت ليبيا بمناخ معتدل نسبيًا، خاصة في المناطق الساحلية، الأمر الذي ساعد على الاستقرار البشري، وتيسير الملاحة البحرية، واستمرار النشاط الزراعي كما اتسمت ليبيا في العصور القديمة بمناخ متوسطي معتدل نسبيًا، لا سيما في الأقاليم الساحلية، وهو ما أسهم في توفير ظروف بيئية ملائمة للاستقرار البشري ونمو التجمعات العمرانية، كما ساعد اعتدال المناخ على انتظام الملاحة البحرية عبر البحر المتوسط، مما عزز من دور الموانئ الليبية في حركة التجارة الخارجية، وإلى جانب ذلك، أتاح المناخ الملائم استمرار النشاط الزراعي وتنوع إنتاجه، الأمر الذي وفر فائضًا اقتصاديًا كان له دور في دعم التبادل التجاري مع الأقاليم المجاورة.

ج-التضاريس.

كانت للتضاريس دور أساسي في ظهور الموانئ الطبيعية والمرافئ التي انتشرت على طول الساحل الليبي موانئ طبيعية ملائمة للملاحة، مثل طرابلس، ولبدة، وصبراته، وبنغازي، وسوسة، وأسهم ذلك في ربط ليبيا بشبكات التجارة المتوسطية حيث شكل الساحل الذى تكثر به الخلجان الطبيعية (مثل خليج سرت وخليج بومبا وخليج طبرق،) حماية للسفن، وأسهمت في تركّز المرافئ في نقاط محددة، ما أدى إلى نشوء مراكز جذب تجاري ، خاصة في مناطق مثل خليج سرت وخليج طبرق، إلى تكوّن خلجان طبيعية ما جعل هذه الخلجان تعمل كمرافئ طبيعية تحمي السفن من الأمواج القوية والرياح والعواصف ، مما يساعد على قيام الموانئ ذات طبيعة خاصة كما ان انخفاض طبوغرافية السواحل في بعض مناطق اليابس قرب خط الساحل الليبي ، حيث تغمر مياه البحر أجزاء من اليابسة كونت موانئ طبيعية مثالية ومناسبة لرسو السفن ، مثال ذلك بعض أجزاء الساحل الشرقي حيث تتداخل مياه البحر مع اليابس بسهولة (2)[ii] ،وتعكس الدراسة بان العامل الطبيعي كان له الدور البارز من خلال كثرة الرؤوس البحرية (النتوءات الصخرية) مثل رأس الهلال وراس عامر وراس التين التي كانت تعمل كحواجز طبيعية تحمي المناطق المجاورة، مما يساعد على تكوّن مرافئ آمنة للسفن بسبب وجود السواحل الصخرية في شرق ليبيا إضافة الى راس جدير قرب زوارة غرب البلاد والتي تساعد على تكوين خلجان عميقة تصلح لرسو السفن الكبيرة، مثل ميناء طبرق الذي يُعد من أفضل الموانئ الطبيعية في ليبيا، وقلة الشعاب المرجانية قرب معظم السواحل الليبية التي كانت تسهّل الملاحة البحرية، وتساعد على قيام موانئ

طبيعية دون عوائق كبيرة حيث ساهمت شبكة الطرق التجارية في توفير عدد كبير من الطرق البرية والبحرية التي ربطت المستوطنات الليبية بالمراكز التجارية المجاورة، سواء عبر البحر المتوسط أو من خلال طرق القوافل الصحراوية.

2- العوامل البشرية.

ا- ظهور العملة المسكوكة.

أسهم ظهور العملة المسكوكة في المدن الليبية القديمة في تنشيط التجارة الخارجية وتعزيز اندماجها في الاقتصاد المتوسطي، ففي قورينا، أدى سكّ العملات منذ القرن الخامس قبل الميلاد إلى تسهيل المبادلات التجارية مع المدن الإغريقية، خاصة في تصدير الحبوب والزيوت والنباتات الطبية، مما جعلها مركزًا تجاريًا إقليميًا مهمًا، أما في لبدة الكبرى، فقد لعبت العملة دورًا بارزًا في دعم النشاط التجاري خلال العهدين الفنيقي والروماني، حيث ساعدت على تنظيم حركة الصادرات الزراعية، ولا سيما زيت الزيتون، ففي قورينا، أسهم اعتماد العملة في تعزيز وظيفتها كعقدة تجارية إقليمية وربط المدينة بشبكات التجارة عبر البحر المتوسط ، وفي صبراتة أسهم استخدام العملة في تنشيط التجارة البحرية، إذ كانت المدينة محطة مهمة لتبادل السلع بين الداخل الليبي والموانئ المتوسطية، مما عزز مكانتها كمركز تجاري يعتمد على نظام نقدي يسهل المعاملات الخارجية ويزيد من كفاءتها وفي صبراتة دعم استخدام العملة دورها الجغرافي كميناء وسيط، يعمل على تجميع السلع القادمة من الداخل وإعادة توزيعها عبر البحر المتوسط، وبشكل عام لعب النظام النقدي دورًا محوريًا في دمج المجال الزراعي الداخلي في شبكة التجارة الخارجية، من خلال تقليص تكاليف التبادل وتسريع حركة السلع من مناطق الإنتاج إلى الموانئ الليبية ، مما عزز من مكانة السواحل الليبية كمراكز تصدير رئيسي يمكن الاعتماد عليها ضمن الإقليم الأوسط، (3) [iii].

ويتضح مما سبق ان استخدام العملة قد ساهم بشكل كبير في تسهيل عمليات البيع والشراء، وتنظيم المعاملات التجارية، وتعزيز التبادل الخارجي في ليبيا القديمة و رفع كفاءة النظام التجاري الخارجي من المنظور الجغرافي والاقتصادي، إذ ساعد على تنظيم تدفقات السلع ورؤوس الأموال والمبادلة بين مناطق الإنتاج ومراكز التصدير ، مستفيدة من موقعها الساحلي الشرقي واتصالها المباشر بالمسارات البحرية المتوسطية، حيث سهلت العملة عملية تصريف الفائض الزراعي وربطه بأسواق الطلب الخارجية وهو ما أسهم في زيادة كثافة التبادلات التجارية وتحسين كفاءة الشبكة التجارية في الإقليم الغربي.

ب-تطور صناعة السفن والملاحة.

كان لتقدم تقنيات صناعة السفن دور مهم في تنشيط التجارة البحرية، خاصة في ظل هدوء مياه الساحل الليبي حيث يعدّ النقل البحري أحد المحاور الرئيسة في جغرافية التجارة بليبيا القديمة، نظرًا لطول الساحل الليبي وامتداده على البحر المتوسط، وما يتميز به من هدوء نسبي في حركة المياه وملاءمة طبيعية للملاحة، وقد أسهم تطور صناعة السفن وتحسن تقنيات الملاحة في رفع كفاءة هذا المحور، من خلال زيادة القدرة الاستيعابية للسفن، وتقليص زمن الرحلات، وتحسين انتظام الاتصال البحري، وهذا يتجلّى بوضوح في الموانئ الرئيسة، **شكل (2)** حيث لعبت قورينا دور عقدة تجارية في الإقليم الشرقي ، مرتبطة بالمسارات البحرية الإغريقية، بينما برزت لبدة الكبرى كمركز تصديري يعتمد على نقل الفائض الزراعي من الداخل عبر شبكة نقل بحرية متطورة نسبيًا، أما صبراتة، فقد أدّت وظيفة الميناء الوسيط الذي يربط المجال الداخلي بالإقليم المتوسطي، مستفيدة من تطور الملاحة الساحلية وانتظام حركة السفن.

شكل (2) مسارات حركة التجارة البحرية في الموانئ الليبية القديمة.

J. Mattingly) Gregory D. B. King، (1988) (Roman ***Tripolitania*** **University of London Press #المصدر**

ويبدو ان هذا التكامل بين العوامل الطبيعية والتقنية والمكانية قد أسهم في تعزيز اندماج ليبيا القديمة ضمن شبكة التجارة المتوسطية وتنشيط تجارتها الخارجية ويُبرز تحليل خرائط الموانئ والمسارات البحرية في ليبيا القديمة الدور المحوري للنقل البحري في تنظيم التجارة الخارجية، حيث يظهر تمركز الموانئ الرئيسة على امتداد الساحل المتوسطي في مواقع استراتيجية متصلة مباشرة بخطوط الملاحة الإقليمية، وتوضح الدراسة من خلال الشكل (2) يلاحظ أن قورينا ارتبطت بمسارات بحرية تتجه شرقًا نحو المراكز الإغريقية، الأمر الذي سهّل اندماج الإقليم الشرقي في شبكة التبادل المتوسطية، كما ان تموضع لبدة الكبرى عند نقطة اتصال بين المجال الزراعي الداخلي والمسارات البحرية الرئيسة، ما جعلها عقدة تصدير للفائض الزراعي عبر البحر المتوسط، أما صبراتة، فتُظهر الخرائط دورها كميناء وسيط على المسار الساحلي الغربي، يعمل على تجميع السلع القادمة من الداخل وإعادة توزيعها نحو الأسواق الخارجية، ويعكس ذلك انتظام هذه المسارات البحرية، إلى جانب تطور تقنيات صناعة السفن وهدوء المياه الساحلية، تكامل العوامل الطبيعية والمكانية في تعزيز كفاءة النقل البحري وتنشيط التجارة الخارجية في ليبيا القديمة.

حيث كان الاتصال بالطرق الصحراوية من خلال بعض الموانئ (خصوصًا لبدة الكبرى وصبراتة) والتي تمثل نقاط انطلاق للقوافل المتجهة نحو فزان، مما دمج التجارة البحرية بالتجارة البرية الصحراوية في منظومة واحدة.

ج-تنوع الموارد والأنشطة الاقتصادية.

وفرت ليبيا مواد خام متعددة، ومنتجات زراعية وحيوانية، دعمت قيام الصناعات الحرفية، وأسهمت في جذب التجار الأجانب، كما شكّل تنوع الموارد الطبيعية والأنشطة الاقتصادية في ليبيا القديمة قاعدة أساسية لتنمية التجارة الحرفية والمبادلات التجارية الخارجية، سواء عبر البحر المتوسط أو الشبكات البرية الداخلية، فقد وفرت الأراضي الخصبة في الإقليم الشرقي والغربي مواد زراعية متنوعة مثل القمح، الشعير، والزيتون، إضافة إلى منتجات حيوانية كالجلود والصوف والألبان، والتي شكلت المدخل الرئيس للصناعات الحرفية المحلية مثل النسيج وصناعة الجلود والفخار، لقد كان توزيع الموارد الاقتصادية علي المدن الرئيسة والمتمثلة قورينا في الشرق والتي كانت تشكل مركزًا لتصنيع المنتجات الزراعية والحرفية المرتبطة بالمجال الزراعي، مع ربط مينائها بالمسارات البحرية الإغريقية لتصدير هذه المنتجات، أما لبدة الكبرى، فظهرت كعقدة تصدير للفائض الزراعي والحرفي من الداخل عبر المسارات البرية المؤدية إلى الميناء، ثم إلى شبكات التجارة البحرية المتوسطية، ما عزز من دورها كمركز متكامل بين الإنتاج الداخلي والتبادل الخارجي، اما صبراتة فقد أتاح موقعها على الساحل الغربي دورها كميناء وسيط، يعمل على تجميع السلع القادمة من الداخل وإعادة توزيعها عبر المسارات البحرية إلى الأسواق المتوسطية، كما كانت نقطة التقاء للمسارات البرية بين المدن الداخلية والميناء، مما سهّل تدفق المنتجات الحرفية والزراعية على حد سواء.

د-الظهير الاقتصادي الداخلي.

ارتبطت الموانئ بمناطق زراعية خصبة (الجبل الأخضر، سهل الجفارة)، ما أتاح تصدير الحبوب وزيت الزيتون، إضافة إلى منتجات حيوانية ويظهر توزيع الموارد والأنشطة الاقتصادية لكل مدينة وربطها بالأنشطة الحرفية، بما يعكس تكامل العوامل الطبيعية والمكانية في دعم التجارة الحرفية ونمو التبادل التجاري الخارجي، ويُبرز الربط بين الخرائط والجداول دور كل مدينة في شبكات التجارة البحرية والبرية، ويؤكد مساهمة التنوع الاقتصادي المحلي في اندماج ليبيا القديمة ضمن النظام التجاري المتوسطية (4)[iv].

ويخلص مما سبق بان العامل البشرى المتمثل في ظهور العملة المسكوكة في المدن الليبية القديمة ساهم في تنشيط التجارة الخارجية وتسهيل البيع والشراء، خاصة في قورينا ولبدة الكبرى وصبراتة، كما أدى تطور صناعة السفن والملاحة إلى رفع كفاءة النقل البحري وربط الموانئ الليبية بشبكات التجارة المتوسطية، وبرزت قورينا كمركز تجاري شرقي مرتبط بالمدن الإغريقية، بينما أصبحت لبدة الكبرى مركزًا لتصدير الفائض الزراعي، وصبراتة ميناءً وسيطًا لتجميع السلع وإعادة توزيعها، كذلك ساهم الاتصال بالطرق الصحراوية في دمج التجارة البرية بالبحرية عبر فزان، كما دعمت وفرة الموارد الزراعية والحيوانية والصناعات الحرفية النشاط التجاري وجذبت التجار الأجانب، وارتبطت الموانئ بظهير اقتصادي داخلي خصب مثل الجبل الأخضر وسهل الجفارة، مما عزز تصدير الحبوب والزيت والمنتجات الحيوانية، وبذلك اندمجت ليبيا القديمة في النظام التجاري المتوسطي بفضل تكامل العوامل الاقتصادية والجغرافية.

ثالثا- أنماط حركة التجارة الخارجية في ليبيا القديمة:

اعتمدت التجارة البرية في ليبيا على شبكة معقدة من الطرق الصحراوية، التي ربطت الساحل الليبي بواحات الداخل، مثل أوجلة وجرمة، ثم امتدت نحو أقاليم النيجر وتشاد، وقد أسهمت هذه الطرق في نقل السلع الإفريقية الثمينة إلى الموانئ، وتعزيز دور ليبيا كوسيط تجاري، كما أدى التكامل بين الطرق البرية والموانئ البحرية إلى ازدهار المدن الليبية، حيث تحولت إلى مراكز لتجميع السلع وإعادة توزيعها، وقد ساعد هذا التفاعل في زيادة حجم التجارة الخارجية، وتعزيز مكانة ليبيا في الاقتصاد المتوسطي القديم.

1- التجارة البرية (عبر طرق القوافل).

شكّلت تجارة القوافل العمود الفقري للتبادل التجاري بين ليبيا وبلدان جنوب الصحراء، وكذلك مع مصر، فقد كانت القوافل تنقل منتجات أفريقيا الداخلية، مثل الذهب، وريش النعام، والعاج، والجلود، والرقيق، إلى الموانئ الليبية، حيث يجري تصديرها إلى أسواق البحر المتوسط، كما أسهمت واحات أوجلة وسيوة وجرمة في تأمين محطات للتزود والاستراحة، مما سهّل استمرار هذه الحركة التجارية ، كما أدت السيطرة الليبية والجرمنتية على الواحات والمسالك الصحراوية إلى ازدهار المدن الساحلية، مثل لبدة وصبراته وأويا، التي تحولت إلى محطات عبور رئيسة للبضائع القادمة من أوروبا والمتجهة إلى أفريقيا الداخلية و لعبت تجارة القوافل دورًا محوريًا في دعم الموانئ الليبية، حيث كانت القوافل تنقل منتجات أفريقيا الداخلية، مثل الذهب وريش النعام والعاج والجلود والرقيق، إلى المراكز الساحلية ،كما أسهمت تجارة القوافل الصحراوية

في ازدهار النشاط الاقتصادي في ليبيا خلال العصور القديمة، حيث ربطت بين مناطق الداخل الإفريقي والموانئ الساحلية الليبية، ولا سيما إقليم كورينايكا، فقد كانت القوافل القادمة من الواحات مثل أوجلة وسيوه تنقل منتجات دول جنوب الصحراء إلى الساحل، ومن أهم هذه المنتجات الذهب، وريش النعام، والعاج، والجلود، والأحجار الكريمة، إضافة إلى تجارة الرقيق والحيوانات البرية.

كما كان لسيطرة القبائل الليبية على الواحات ومحطات الاستراحة الصحراوية دور مهم في تأمين الطرق التجارية، مما أدى إلى انتعاش المدن الساحلية مثل لبدة وصبراتة، كما صدّرت ليبيا عدداً من المنتجات الزراعية والحيوانية، من أبرزها زيت الزيتون، والصوف، والخيول، والماشية، إلى جانب نبات السلفيوم الذي اكتسب أهمية كبيرة لقيمته الطبية والاقتصادية، خاصة في التعاملات مع الرومان(5)[٧]،كما شهدت العلاقات التجارية بين ليبيا ومصر نشاطاً ملحوظاً نتيجة القرب الجغرافي وسهولة المواصلات، حيث استورد المصريون من ليبيا زيت الزيتون والخشب والصوف، في حين استورد الليبيون من مصر الكتان والزجاج وملح آمون، وتؤكد الوثائق المصرية واللقى الأثرية وجود علاقات اقتصادية وثيقة بين الجانبين منذ فترات مبكرة، انعكست أيضاً في التأثيرات الدينية، مثل انتشار عبادة الإله زيوس آمون في كورينايكا.

شكل (3) مسارات وطرق قوافل التجارة الداخلية في العهد الجرمنتى

(David Mattingly) (1997) ، The Garamantes of Fezzan، (Society for Libyan Studies) ،المصدر #

ويعكس **الشكل (3)** مجموعة من النقاط المحورية في فلسفة الجغرافية الحديثة ومفاهيمها تتلخص في الاتي:

- من منظور جغرافية النقل، سيطر الجرمنت على أهم الواحات والمحطات الطبيعية التي تُعد نقاط توقف إجبارية للقوافل، مثل جرمة وأوباري، وهي مواقع تمثل عناصر جذب مكاني بسبب توفر المياه وإمكانات الاستقرار. وأدى هذا التمركز إلى تحويل فزان إلى مجال عبور استراتيجي، تُعاد من خلاله توجيه حركة القوافل، بحيث أصبحت المسارات التجارية تتقارب نحو مراكزهم، مما عزز من مركزية الإقليم داخل شبكة الطرق الصحراوية.
- اقتصاديًا، استفاد الجرمنت من هذا الوضع المكاني عبر تنظيم حركة المرور التجاري وفرض نوع من الرقابة المكانية على القوافل، سواء من خلال تقديم خدمات الإرشاد والحماية أو تحصيل العوائد.
- ساعدت تقنيات الري الواحي (الفقارات) على خلق قاعدة إنتاج محلية دعمت الاستقرار السكاني، وأسهمت في نشوء مراكز حضرية داخل بيئة صحراوية قاسية، الأمر الذي يعكس قدرة المجتمع الجرمنتي على تكييف النشاط الاقتصادي مع المحددات البيئية.
- أما على مستوى العلاقات الخارجية، فقد تشكلت علاقة الجرمنت بالفينيقيين ثم بالرومان في إطار تكامل مكاني وظيفي، إذ اعتمدت الموانئ الساحلية الليبية على خبرة الجرمنت في اختراق المجال الصحراوي وربطها بمصادر السلع الإفريقية، وبدلًا من إخضاعهم المباشر، تعامل الرومان معهم بوصفهم وسيطًا مكانيًا لا غنى عنه، ما يعكس إدراكًا لأهمية الدور المحلي في إدارة الأقاليم الداخلية.
- كما أسهم هذا التحكم المكاني في توجيه حركة التجارة وفق مصالح الجرمنت، حيث امتلكوا القدرة على تحديد المسارات النشطة وتحويل القوافل نحو مراكزهم الرئيسة، وهو ما منحهم تأثيرًا مباشرًا في توزيع النشاط التجاري إقليميًا، وبذلك لم يكونوا مجرد جماعة عابرة، بل فاعلًا جغرافيًا أعاد تشكيل شبكة النقل الصحراوية، وأسهم في إبراز دور إقليم فزان كمجال عقدي داخل النظام التجاري القديم.

- كما يبرهن فشل السيطرة الرومانية الدائمة على جنوب ليبيا من منظور الجغرافيا السياسية تلخص في مجموعة من تأثير العوامل المكانية، أبرزها اتساع المجال الصحراوي، وضعف قابلية الإقليم للاحتلال المباشر، وصعوبة خطوط الإمداد، مقابل امتلاك الجرمنت معرفة تفصيلية بالمسارات والواحات، كما فضّل الرومان تركيز نفوذهم على الشريط الساحلي ذي الكثافة السكانية الأعلى والجدوى الاقتصادية الأكبر، مكتفين بعلاقات تبادل غير مباشرة مع القوى المحلية في الداخل.
- ويخلص التحليل الجغرافي في مفهومه الجيوسياسي إلى أن الجرمنت مثّلوا نموذجًا لقوة إقليمية تشكلت أساسًا بفعل الموقع والبيئة، حيث تحولت السيطرة على المكان إلى أداة للنفوذ الاقتصادي، وأصبح العامل الجغرافي المحدد الرئيس في رسم ملامح التجارة الصحراوية بين دول حوض المتوسط وإفريقيا.

و من **هنا يتضح** ان العامل المكاني أساس لفهم الدور الذي اضطلع به الجرمنت في منظومة التجارة الصحراوية خلال العصور القديمة، إذ ارتكز نفوذهم على تموضعهم في إقليم فزان، وهو مجال انتقالي يربط بين الساحل الليبي للبحر المتوسط وعمق إفريقيا، الامر الذي منحهم هذا الموقع الوسيط وظيفة جغرافية محورية، جعلت منهم عقدة ربط بين نطاقين اقتصاديين مختلفين هما النطاق المتوسطي في الشمال، والنطاق الإفريقي في الجنوب.

2 - الإطار الجغرافي للتجارة البحرية الليبية.

لقد شكّل الساحل الليبي، الممتد لأكثر من 1900 كم على البحر المتوسط، عنصرًا مكانيًا حاسمًا في نشأة التجارة البحرية منذ العصور القديمة، وقد تميّز هذا الساحل بتنوّع أشكاله بين خلجان طبيعية ورؤوس صخرية وسهول ساحلية واسعة، الأمر الذي وفر مواقع ملائمة لإنشاء المرافئ والمحطات التجارية، ان وقوع الساحل الليبي في موقع وسطي بين المشرق والمغرب المتوسطيين، ما جعله محطة عبور رئيسة ضمن شبكة الملاحة القديمة التي تربط شرق المتوسط بغربه، فضلًا عن كونه بوابة طبيعية لربط البحر المتوسط بعمق إفريقيا عبر الطرق الصحراوية، شكل (3) ، فقد كان المركز الحضاري الجرمنتّي او الجزء الأقوى والمسيطر عبى طرق وحركة التجارة في ليبيا وخاصة الصحراوية فشكلت فزّان القلب السياسي والاقتصادي واتخذوا من جرمة (Garama) قرب وادي الآجال عاصمة لهم ، حيث سيطروا على شبكة واسعة من الواحات و أوباري و مرزق وسبها وزويلة اما الحدود الوظيفية (وليس السياسية) الجرامنت في

واقع الامر لم يرسموا حدودًا بجدران، بل كانت حدودهم تُعرّف بـطرق القوافل عبر الصحراء والسيطرة علي الواحات ومصادر المياه او عرف حينها بشبكة الفُقّارات والتي يقصد بها (الريّ الجوفي)كما سيطروا على تجارة الذهب وتجارة الرقيق وتجارة العاج والملح والجلود ، اما علاقتهم مع الشمال المتوسطي فكان هناك تواصل تجاري وعسكري مع الإغريق في قورينا (شحات) والرومان في طرابلس ولبدة الكبرى حيث اعتبروا الرومان الجرمنت قوة صحراوية مستقلة وليست قبيلة بدوية فقط، (6)[vi] ، وتجدر الإشارة هنا بان الحدود المكانية للجرمنت كان في إطار المجال (صحراوي– واحاتي) واسع، مركزه في فزّان، ويمتد من الساحل الليبي شمالًا إلى عمق إفريقيا جنوبًا، وتحدده طرق التجارة والمياه لا الخطوط السياسية، وقد أدى هذا الموقع إلى قيام نمط مزدوج من الحركة التجارية، وتعكس الدراسة بأن حركة التجارة البحرية تتفرع الى محورين أساسيين هما :

-حركة أفقية بحرية على طول المتوسط.

-حركة عمودية تربط الموانئ بالسلاسل الداخلية والواحات الصحراوية.

حيث اختيرت هذه المواقع بناءً على اعتبارات مكانية واضحة، أهمها، القرب من الخلجان الطبيعية وسهولة الرسو والاتصال بالمجالات الزراعية الخلفية وإمكانية الربط بالطرق البرية، ومع دخول الرومان، تطورت هذه الموانئ عمرانياً ووظيفياً، شكل (4) حيث أُنشئت الأرصفة والمخازن والمنارات، وتحولت إلى عقد لوجستية داخل منظومة التجارة المتوسطية.

شكل (4) الإطار الجغرافي للتجارة الليبية القديمة وانماط حركتها

المصدر# (David Mattingly (1997

رابعا-التوزيع الجغرافي للموانئ التجارية الليبية القديمة :

شكّل الساحل الليبي الممتد لأكثر من ألفي كيلومتر على البحر المتوسط عنصرًا حاسمًا في توجيه النشاط التجاري الخارجي. فقد تميز هذا الساحل بوجود خلجان طبيعية ومرافئ صالحة لرسو السفن، ما أسهم في نشوء موانئ لعبت أدوارًا تجارية مختلفة تبعًا لمواقعها الجغرافية واتصالها بالداخل، والتي يمكن تصنيف مسارات التجارة البحرية الليبية القديمة من خلالها إلى ثلاثة أنماط مكانية هامة:

1- المسار الشرقي (برقة – مصر – المشرق)

ربط موانئ برقة، خاصة أبولونيا، بمصر ثم بلاد الشام. ، وكان هذا المسار يُستخدم أساسًا لتبادل: سلعة الحبوب والنبيذ والمنتجات الحرفية إضافة الي الأفكار والثقافة الهيلينية ويمثل هذا المسار امتدادًا طبيعيًا للنفوذ اليوناني ثم الروماني في شرق ليبيا.

2- المسار الغربي (طرابلس – تونس – قرطاجة – إيطاليا)

امتد من موانئ طرابلس الثلاث نحو قرطاجة ثم صقلية وروما. وقد شكّل العمود الفقري للتجارة الرومانية، حيث نُقلت عبره الحبوب الليبية وزيت الزيتون والجلود والحيوانات البرية ويمثل هذا المسار مثالًا واضحًا على التكامل بين الساحل الليبي والمراكز الإمبراطورية.

3-المسار الوسيط (ساحل ليبيا الأوسط)

وهو الذي يمر بمحاذاة خليج سرت، وربط شرق ليبيا بغربها، مستخدمًا كممر عبور بحري داخلي، ورغم قلة الموانئ الكبرى في هذا القطاع، إلا أنه أدّى وظيفة ربط مكاني بين الإقليمين في عمليات التبادل التجاري مع الجزر والمدن الإغريقية فقد أقامت ليبيا علاقات تجارية واسعة مع عدد من الجزر والمدن الإغريقية، من بينها كريت، وساموس، ورودس، وأثينا، وإسبرطة. فقد استوردت هذه المناطق منتجات ليبية مثل السلفيوم، والصوف، والقمح، في حين صدّرت إلى كورينايكا الفخار، والخمور، والمواد الخام. وتبرز هذه العلاقات بوضوح من خلال كثرة اللقى الأثرية، وخاصة الفخار الإغريقي، الذي عُثر عليه في المدن الليبية بدأ النشاط البحري المنظم مع وصول الفينيقيين في القرن الأول قبل الميلاد تقريبًا، حيث أسسوا مراكز ساحلية تحولت لاحقًا إلى مدن تجارية كبرى،

جدول (1) حركة البضائع والسلع في الموانئ الليبية القديمة حسب الأقاليم التاريخية.

أهم البضائع الواردة	أهم البضائع الصادرة	الميناء	الإقليم
الفخار الإيطالي، النبيذ، الأدوات المعدنية، المنسوجات	زيت الزيتون، الحبوب، الجلود، المنتجات الزراعية، العبيد	صبراتة	إقليم طرابلس
السلع المصنعة الرومانية، الفخار، الحلي، النبيذ	زيت الزيتون، الشعير والقمح، الصوف، الجلود	أويا (طرابلس)	إقليم طرابلس
الرخام، التماثيل، الفخار الفاخر، النبيذ، الأدوات المعمارية	زيت الزيتون (بكميات كبيرة)، الحبوب، العاج القادم من الداخل الإفريقي، الحيوانات البرية	لبدة الكبرى	إقليم طرابلس
الفخار الإغريقي، النبيذ، الأدوات المعدنية، السلع الفاخرة	نبات السلفيوم الشهير، الحبوب، زيت الزيتون، الصوف	قورينا ابولونيا طليمثة	إقليم برقة (سرينايكا)
بضائع المتوسط: فخار، نبيذ، منسوجات، مصنوعات معدنية	تصدير منتجات قورينا: السلفيوم، الحبوب، الزيت، الصوف	أبولونيا (ميناء قورينا)	إقليم برقة (كيرينايكا)
الفخار، النبيذ، الأدوات، السلع الإغريقية والرومانية	الحبوب، المنتجات الحيوانية، الأخشاب المحلية، الأسماك المجففة	برنيقي (بنغازي)	إقليم برقة (كيرينايكا)

المصدر# من عمل الباحث.

خامسا ـ الموانئ الليبية القديمة ودورها في النشاط التجاري :

لعبت الموانئ الليبية القديمة دورًا مهمًا في تنشيط التجارة عبر البحر المتوسط، إذ ربطت ليبيا بالحضارات المجاورة مثل مصر واليونان وروما ، فقد كانت موانئ مثل لبدة الكبرى وصبراتة مراكز لتصدير الحبوب والزيت والمنتجات المحلية. كما استُخدمت لاستيراد السلع الفاخرة والمعادن والأقمشة كما ساهمت هذه الموانئ في ازدهار المدن الساحلية ونمو الاقتصاد المحلي.

أ-موانى الساحل الغربي :

تميّزت موانئ الساحل الغربي الليبي، مثل أويا (طرابلس) ولبدة الكبرى وصبراتة، بموقعها الاستراتيجي على البحر الأبيض المتوسط، الأمر الذي جعلها قريبة من أهم طرق الملاحة البحرية التي ربطت شمال أفريقيا بجنوب أوروبا، ولا سيما إيطاليا وإسبانيا وتونس، **شكل (4)** وقد أتاح هذا الموقع لهذه الموانئ قدرة كبيرة على استقبال السفن التجارية وتسهيل حركة التبادل التجاري عبر المتوسط.

شكل (4) اهم موانئ الساحل الغربي ودورها في النشاط التجاري في العهد الفينيقي.

Glenn Markoe &(2000) The Phoenicians ،Thames & Hudson ، المصدر #

وتُعدّ طرابلس وصبراتة من أبرز المدن التي أسسها الفينيقيون في ليبيا، حيث عُرفت طرابلس باسم (أويا)، منذ حوالي القرن السابع قبل الميلاد، وتمتعت بموقع مميز على الساحل الشمالي لليبيا، ما جعلها مركزًا تجاريًا مهمًا في المنطقة، كما تأسست مدينة صبراتة في الفترة نفسها تقريبًا، واشتهرت بمينائها الفينيقي الذي استُخدم محطةً تجارية رئيسية ضمن شبكة التجارة الفينيقية، وقد لعبت المدن الفينيقية في ليبيا دورًا محوريًا كمراكز تجارية نشطة، إذ تم فيها تبادل مجموعة واسعة من السلع، مثل المعادن، والأخشاب، والزيوت، والعبيد، وكانت هذه المدن محطات رئيسية للتجارة الفينيقية مع مختلف شعوب حوض البحر المتوسط، وإلى جانب النشاط التجاري، برزت الفنون والحرف اليدوية كأحد أهم مظاهر الحياة الاقتصادية والثقافية، حيث اشتهرت هذه المدن بإنتاج الزجاج الفاخر، والأواني الفخارية المزخرفة، والمنحوتات الفنية ، كما شهدت ليبيا خلال هذه الفترة تفاعلًا ثقافيًا وتجاريًا واضحًا بين الفينيقيين والأمازيغ، إذ قامت العلاقات بين الطرفين على التبادل المتبادل للمنافع؛ فقد جلب الفينيقيون منتجاتهم من الأواني الزجاجية والفخارية، في حين قدم الأمازيغ الموارد الطبيعية مثل المعادن، والجلود، والزيوت ، وأسهم ذلك التبادل التجاري والثقافي في تعزيز العلاقات بين الجانبين، وكان له دور بارز في ازدهار المدن الفينيقية وتنميتها.

وتُعد الحضارة الفينيقية واحدة من أهم الحضارات التي تركت أثرًا عميقًا في تاريخ ليبيا، حيث شكلت جزءًا أساسيًا من موروثها الحضاري والثقافي، فقد أسس الفينيقيون مدنًا مزدهرة على السواحل الليبية، وأسهموا في تنشيط التجارة ونشر التأثيرات الثقافية في المنطقة، وعلى الرغم من سقوط قرطاج وخضوع المنطقة للهيمنة الرومانية، فإن الإرث الفينيقي ظل حاضرًا في ليبيا لعدة قرون، ولا تزال البقايا الأثرية الفينيقية شاهدة على تاريخ طويل من التبادل التجاري والثقافي، والتحالفات والصراعات، مما يعكس عمق التاريخ الليبي وتعدد الحضارات التي تعاقبت على البلاد (7)[vii].

ب-موانئ الساحل الشرقي (إقليم قورينا).

تميّزت موانئ الساحل الشرقي الليبي بارتباطها المباشر بالاستيطان الإغريقي، حيث أنشأ الإغريق مدنًا وموانئ لخدمة مصالحهم الاقتصادية، وكان النشاط التجاري جزءًا أساسيًا من هذا الاستيطان لعبت موانى الشرق الليبي دورًا محوريًا في التجارة الدولية في العالم القديم، لأن موقع برقة (شرق ليبيا الحالية) جعلها حلقة وصل بين مصر، اليونان، قرطاجة، وإيطاليا عبر البحر المتوسط. وقد ساعدت خصوبة الجبل الأخضر وقربه من الساحل على ازدهار النشاط التجاري البحري .

- ميناء أبولونيا (سوسة).

كان المنفذ البحري الرئيس لمدينة قوريني، حيث لعب دورًا مهمًا في تصدير المنتجات الزراعية، خاصة: الحبوب زيت الزيتون كما استورد السلع الإغريقية مثل الفخار والأدوات المعدنية.

- يوسبيريديس (بنغازي) وطلميثة.

شكّلتا موانئ مساندة للنشاط التجاري في قورينا، ساهمتا في تنشيط التجارة الإقليمية وربط المدن الداخلية بالساحل، كان لهما دور في توزيع المنتجات الزراعية نحو الخارج.

- موانئ أخرى أصغر ارتبطت بالمدن الخمس البرقاوية (البنتابوليس) منها:

فيوكس (الحمامة) ومرمريكا(طبرق) ودارنيس، (درنة)

اما دورها في التجارة الدولية تركزت على تصدير المنتجات الزراعية مثل الحبوب (القمح والشعير) الزيتون وزيته النبيذ الماشية والجلود كانت تُشحن بحرًا إلى مدن المتوسط، خاصة اليونان وروما، ومن أشهر صادرات برقة نبات السلفيوم، وهو نبات نادر استُخدم دواءً وتوابلًا، وكان مطلوبًا بشدة في الأسواق اليونانية والرومانية حتى انقرض لاحقًا، كما تستورد منها السلع الأجنبية مثل الفخار اليوناني والمعادن والمنسوجات والأدوات الفاخرة بعض السلع القادمة من الشرق عبر مصر

وقد عُثر أثريًا على كميات من الفخار المستورد من قبرص وإيطاليا واليونان، ما يدل على وجود شبكة تجارية واسعة في السابق ، ولم تكن هذه الموانئ مجرد نقاط وصول، بل كانت مراكز لإعادة تصدير البضائع إلى الداخل الصحراوي وإلى مناطق شمال أفريقيا الأخرى، بل كانت هذه الموانئ ذات اهمية سياسية واقتصادية أدّت هذه التجارة إلى ازدهار المدن البرقاوية بل ساهمت في زيادة ثروات الطبقات التجارية وجذب النفوذ اليوناني ثم البطلمي ثم الروماني ودمج برقة في الاقتصاد المتوسطي القديم.

ويمكن القول إن موانئ برقة القديمة كانت بوابة ليبيا الشرقية على العالم القديم، وأسهمت في تحويل الإقليم إلى مركز تجاري نشط يربط أفريقيا بشرق وغرب البحر المتوسط، وكان تأثيرها الاقتصادي والسياسي كبيرًا عبر قرون طويلة بل ساعد انفتاح هذه الموانئ على البحر المتوسط واعتدال سواحله على ازدهار الملاحة البحرية، حيث كانت السفن تتوقف للتزوّد بالبضائع أو للتبادل التجاري، مما جعل هذه المدن محطات بحرية نشطة عبر العصور الفينيقية والقرطاجية ثم الرومانية.

3-ارتباط الموانئ الليبية بطرق القوافل الصحراوية.

لم يقتصر دور هذه الموانئ على التجارة البحرية فقط، بل ارتبطت أيضًا بطرق القوافل الصحراوية الممتدة نحو فزان وبلاد النوبة (السودان).
وكان هذا الارتباط عاملًا أساسيًا في نقل سلع أفريقيا الداخلية (مثل الذهب والعاج والعبيد) إلى موانئ المتوسط، حيث تنوّعت السلع التي تم تبادلها عبر هذه الموانئ، ومن أبرزها، السلع الزراعية مثل الحبوب، وزيت الزيتون والمنتجات الحيوانية إضافة الي السلع القادمة من أفريقيا الداخلية والسلع المصنعة القادمة من أوروبا.

4 – دور الموانئ كوسيط تجاري بين أوروبا وأفريقيا.

شكّلت موانئ الساحل الغربي حلقة وصل تجارية بين العالم المتوسطي وأفريقيا جنوب الصحراء، حيث كانت السلع تُجمع من الداخل الأفريقي، ثم تُعاد تصديرها إلى الأسواق الأوروبية، مما عزّز مكانة ليبيا التجارية في العصور القديمة.

5- علاقة الموانئ بالمراكز الزراعية وظهيرها الجغرافي.

اعتمدت هذه الموانئ على الإنتاج الزراعي الوفير في الهضبة القورينائية، ما جعلها مراكز تصدير رئيسة للمنتجات الزراعية نحو العالم الإغريقي والمتوسطي.

6-علاقة الموانئ بمصر وجزر البحر المتوسط.

لقد ارتبطت موانئ قورينا بعلاقات تجارية قوية مع كل من مصر كمركز حضاري وتجاري مهم في افريقيا وكذلك جزر المتوسط مثل كريت ورودس وقد دلّت المكتشفات الأثرية (العملات والفخار) على كثافة هذا التبادل التجاري واتساع نطاقه(8)[viii].

ويتضح من خلال الدراسة أن التجارة الخارجية في ليبيا القديمة كانت نتاج لتفاعل معقد بين الموقع الجغرافي، والعوامل الطبيعية، والإمكانات البشرية، والظروف السياسية، وقد مكّن هذا التفاعل ليبيا من أداء دور محوري في شبكات التجارة الإقليمية والدولية، لتصبح همزة وصل بين البحر المتوسط وعمق القارة الأفريقية، ومركزًا فاعلًا في تاريخ التجارة القديمة، كما أن ليبيا القديمة لم تكن هامشًا تجاريًا، بل كانت مركزًا فاعلًا في شبكات التجارة الإقليمية والدولية، مستفيدة من موقعها الجغرافي، وتنوع مواردها، ودورها الوسيط بين البحر المتوسط وعمق القارة الأفريقية.

جدول (2) موانئ الساحل الشرقي ودورها التجاري في عهد الحضارة الاغريقية.

الموقع	الاسم بالعربي	الاسم بالاغريقى	دورها التجاري

ميناء قورينا التجاري الرئيسي.)برقة)	شحات	قورينا (CyrenecY) Κυρήνη	أكبر مستوطنة/مدينة، مركز زراعي وتجاري
ميناء سوسة (برقة) (Marsa) Susa	سوسة	أبولونيا(Apollonia) Ἀπολλωνία	مستوطنة ساحلية هامة ومحطة تصدير واستيراد
ميناء بنغازي (برقة)	بنغازي	يوسيبريدس برنيق (Euesperides) Εὐσπερίδες	مستوطنة ساحلية هامة ومحطة تصدير واستيراد
ميناء هام وتجاري(برقة)	توكرة	توخيرا (Teuchira) Τεῦχιρα	مدينة ساحلية تجارية هامة.
ميناء هام وتجاري علي ساحل الجبل الاخضر(برقة)	طلميثة	بطليموس / بطلميّة (Ptolemais) Πτολεμαΐς	مستوطنة ساحلية هامة تصدر منها جميع أنواع السلع الى جنوب أوروبا والدول المجاورة

المصدر# من عمل الباحث 2026م

ويمكن القول بأن الموانئ الليبية، سواء في الساحل الغربي أو الشرقي، شكّلت دعامة أساسية للاقتصاد الليبي القديم، وأسهمت في دمج ليبيا ضمن الشبكات التجارية المتوسطية والأفريقية، مستفيدة من موقعها الجغرافي الفريد وتنوع مواردها، **كما يتضح** من خلال ما سبق أن ليبيا، وخاصة إقليم سيرينايكا، (برقة) أدت دوراً محورياً في التجارة القديمة، إذ شكّلت حلقة وصل بين إفريقيا الداخلية والعالم المتوسطي، وقد أسهم هذا الموقع الاستراتيجي، إلى جانب تنوع الموارد الطبيعية، في ازدهار النشاط التجاري وتعزيز العلاقات الاقتصادية والثقافية مع الحضارات المجاورة.

وهنا يبرز التحليل الجغرافي وابعاده التاريخية لحركة التجارة الخارجية في ليبيا القديمة، من خلال دراسة التوزيع المكاني للموانئ، ومسارات الطرق البرية والبحرية، وحجم وتأثير التبادل التجاري على المراكز الحضرية ما يعكس دور ليبيا بوصفها منطقة عبور تربط بين البحر المتوسط وأقاليم أفريقيا الداخلية احتلت التجارة الخارجية مكانة محورية في تاريخ ليبيا القديم، إذ شكّلت أحد العوامل الأساسية في اندماج البلاد ضمن الشبكات الاقتصادية للعالم القديم، ولم يكن هذا الدور وليد الصدفة، بل جاء نتيجة تفاعل مجموعة من العوامل الجغرافية والتاريخية والاقتصادية، في مقدمتها الموقع

الجغرافي المتوسط لليبيا، الذي جعلها نقطة التقاء بين دول حوض البحر المتوسط من جهة، وأقاليم أفريقيا الداخلية من جهة أخرى.

أولا (النتائج):

1. أثبت الموقع الجغرافي لليبيا دوره الحاسم في اندماجها المبكر ضمن شبكات التجارة الإقليمية والدولية، حيث شكّلت نقطة التقاء بين البحر المتوسط وأقاليم أفريقيا الداخلية.
2. لم تكن التجارة الخارجية في ليبيا ظاهرة عشوائية، بل نتاج تفاعل منظم بين عوامل طبيعية (الموقع، المناخ، التضاريس)، وعوامل بشرية (التنظيم، العملة، الملاحة، السيطرة على الطرق).
3. شكّلت الطرق الصحراوية والواحات العمود الفقري للتجارة البرية، وأسهمت في نقل السلع الإفريقية الثمينة إلى الموانئ الساحلية، مما عزز الدور الوسيط لليبيا.
4. أدى الجرمنت دورًا محوريًا في إعادة تشكيل شبكة التجارة الصحراوية، من خلال سيطرتهم على المجال المكاني والواحات، وتحويل فزان إلى عقدة تجارية استراتيجية.
5. برزت الموانئ الليبية بوصفها عقدًا لوجستية ذات وظائف متباينة، حيث تخصصت موانئ الغرب في إعادة التصدير، بينما ارتبطت موانئ الشرق بالإنتاج الزراعي والعلاقات الإغريقية.
6. أسهم ظهور العملة المسكوكة وتطور الملاحة في رفع كفاءة التبادل التجاري، وتنظيم حركة السلع، وتقليص تكاليف المعاملات، وتعزيز التكامل بين الداخل والساحل.
7. لم تكن ليبيا هامشًا تجاريًا في العالم القديم، بل مثّلت مركزًا فاعلًا في الاقتصاد المتوسطي، وأسهمت في نقل السلع والأفكار والتأثيرات الثقافية بين الشمال والجنوب.

ثالثًا- التوصيات:

1. ضرورة اعتماد المنهج الجغرافي–الاقتصادي في دراسة تاريخ ليبيا القديم، لما يتيح فهم أعمق لدور المكان في تشكيل النشاط التجاري.
2. تشجيع الدراسات المقارنة بين الأقاليم الليبية (طرابلس، برقة، فزان) لإبراز التباين الوظيفي للموانئ والطرق التجارية عبر العصور.

3. الاهتمام بإعداد خرائط تحليلية لمسارات التجارة البرية والبحرية، توضح العلاقة بين الموقع، والموارد، والمراكز الحضرية.
4. توسيع البحث الأثري والجغرافي في مناطق الواحات والطرق الصحراوية، خاصة في إقليم فزان، لفهم آليات السيطرة والتنظيم التجاري.
5. إعادة تقييم دور الجرمنت بعيدًا عن الصورة التقليدية بوصفهم جماعة بدوية، وإبرازهم كفاعل إقليمي منظِّم للتجارة الصحراوية.
6. الاستفادة من هذا الإرث التاريخي في دعم الدراسات المعاصرة حول دور ليبيا كممر تجاري إقليمي في الزمن الحديث.
7. دمج نتائج الدراسات التاريخية والجغرافية في المناهج الجامعية، لتعزيز الوعي بالدور الحضاري والاقتصادي لليبيا في التاريخ القديم.

بيان تضارب المصالـــح:
يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة

الهوامش------

(1).خشيم، علي فهمي، (بدون تاريخ) ليبيا **عبر العصور**، دار المدار الإسلامي، بيروت [i]

2) الشريف، عمران أحمد، **النشاط الاقتصادي في ليبيا القديمة، (2015)** جامعة قاريونس، [ii] بنغازي.

) بعيو، مصطفى عبد الله،(2014) **العلاقات التجارية للمدن الليبية الساحلية في العصور** [iii]3 **القديمة**، جامعة طرابلس، طرابلس.

(4) Warmington, B. H., (1954) The Commerce between the Roman Empire and India, Cambridge University Press, Cambridge,

[v](5) Daniels, Charles, **The Garamantes of Southern Libya**, Oleander Press, Cambridge, n.d.

[vi])(6) (Raven Susan Raven (1993) The economic role of Libyan cities during the Roman era and their impact on Mediterranean trade networks.

[vii] (7) Brent de Shaw (1998) on the economic structure of Roman North Africa and its relationship to foreign trade.

[viii](8) ابتسام عبدالسلام الديباني، (2011) **الموانئ الليبية القديمة ودورها الاقتصادي في العصر الفينيقي والإغريقي والروماني، ط1**، دار الكتب الوطنية ، بنغازي.